



الأرض ثكلى برحيك

عبدالحليم سليمان عبدالحليم

إلى روح المعلم.. اسماعيل

ما بين الدهشة و الصدمة وعدم التصديق كان خبر وفاة المناضل المعلم اسماعيل عمر باقي شبار، نعم المعلم لأنه كان معلماً لمن حوله في الحياة لا سيما في العمل السياسي منها والحزبي أيضاً وفي الأخلاق والتعامل مع الآخر مهما كان هذا الآخر...الصدق والتواضع والإخلاص كان ظاهراً عليه في كلامه وتعامله وحتى في تقاسيم وجهه، وربما كل من عاشره أحس بذلك ولو في اللقاء الأول، صفات قلما تجدها في زماننا حينما يكون الشخص في المراتب العليا في هذا المجتمع. الفادحة، ينتابنا شعور التاجر الذي تُتهب خزائنه أو المزارع الذي تُحرق محاصيله، كم نحس بالفقدان والفراغ بعد رحيل هذا الرجل الذي علم جيلاً كاملاً أن العمل السياسي في بلدنا يتطلب له في المقام الأول الصدق والإخلاص للمبادئ السامية أما الآراء و المواقف فهي تكتيك أكثر مما هي استراتيجية ، الاستراتيجية التي كانت تُفسر لديه بأن لامساومة على المبادئ، ناهيك عن الابتعاد عن الخداع والمراوغة، لأن الثقة تهمه أكثر من أي شيء آخر وأن لاعمل مشترك ناجح من دون ثقة، والمصادقية هي مفتاح هذه الثقة لذا لم نرى من شكنا منه...قلما تجد من يعمل بالسياسة يجمع بين الأخلاق الحميدة والإخلاص لقضيته ويلتزم بكليهما، إلا أنها كانت تتوفر في هذا الرجل الذي لم يكن وفياً ومخلصاً لشعبه فقط بل لعائلته أيضاً .....

## ويرحل معارض سوري آخر

✓ سليمان يوسف يوسف

لم تمض سوى أيام قليلة على رحيل الشخصية الوطنية السريانية المرحوم (كيرو تازة)، القيادي في حزب العمال الثوري العربي، أحد الأطراف الأساسية في (التجمع الوطني الديمقراطي) المعارض ومن مؤسسي "اعلان دمشق" للتغيير الديمقراطي، حتى فجعت الحركة الوطنية السورية برحيل المعارض الوطني البارز وأحد رجالات الحركة الكردية السورية، الأستاذ (اسماعيل عمر)، رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي (يكي تي) في سوريا، المنضوي في "اعلان دمشق"، الذي وافته المنية في مدينة القامشلي صبيحة يوم الاثنين ١٨ تشرين الأول الجاري اثر نوبة قلبية حادة. عرفت الراحل عن قرب، من خلال العمل في حقل السياسة والحراك الديمقراطي المعارض الذي شهدته سوريا في السنوات الأولى من عهد الرئيس بشار الأسد. وقد تراجع هذا الحراك وكاد أن يختفي من الحياة السياسية في سوريا بعد عودة السلطات الى سياسة تضيق الخناق على المعارضة الوطنية وتشديد القبضة الأمنية على المجتمع السياسي والحراك الديمقراطي. عرفته مناضلاً كردياً سوريا وطنياً.. محباً لشعبه الكردي ومخلصاً لوطنه السوري.. يعتز بهويته الوطنية السورية مثلما كان يتفاخر ويعتز بقوميته الكردية... سعى الى التقارب والتعاون بين الحركة الكردية والحركة الأشورية، لأيمانه العميق بوحدة المصير والمستقبل بين الشعبين الأشوري والكردي في سوريا.

رغم وضعه المعيشي المتواضع استقال من مهنة التدريس في المدارس الحكومية ليتفرغ الى العمل السياسي وللدفاع عن الحقوق القومية والديمقراطية للأكراد السوريين وإعادة الجنسية السورية لمن حرم منها بموجب الإحصاء الجائر في محافظة الحسكة لعام ١٩٦٢. والراحل لم يبخل في الدفاع عن حقوق الانسان السوري بغض النظر عن انتمائه القومي أو السياسي أو الديني.

بإعلان المناضل (اسماعيل عمر) عن حزب كردي جديد في تسعينات القرن الماضي، وان جاء نتاج حالة انشاقية عن حزبه الأم (الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) في سوريا، لم يكن مجرد إضافة رقم حزبي الى الخريطة السياسية الكردية في سوريا، وانما كان مشروعاً سياسياً، أرسى في الساحة الكردية نهجاً سياسياً وطنياً ديمقراطياً، استقطب قطاعات مهمة من الشارع الكردي، أكثر الشوارع السورية حيوية ونشاطاً. انطلق الراحل في خطه السياسي الجديد من رؤية وطنية شاملة للقضية الكردية في سوريا، مؤمناً بالحل الوطني الديمقراطي لها على قاعدة العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع الشعوب والقوميات والأقوام السورية، عرباً وكرداً وأشوريين وأرمن وغيرهم.. عمل الراحل على تعزيز وتعميق قيم الأخي والتعايش والاندماج الوطني بين مكونات المجتمع السوري. تميز خطابه القومي بالواقعية والموضوعية والاعتدال والابتعاد عن التطرف والمبالغة في طرح الشعارات السياسية. كان يتطلع ويعمل للانتقال بسورية الى دولة مدنية ليبرالية ديمقراطية (دولة المواطنة الكاملة) لكل أبنائها ومواطنيها. أمن بالتحول الديمقراطي السلمي في سوريا لأنه الضمانة الوحيدة لاستقرار البلد وصيانة وحدته الوطنية وتماسك جبهته الداخلية..

بفضل نهجه الوطني نال ثقة واحترام مختلف القوى الوطنية في سوريا، من عربية وأشورية وكردية وليبرالية وسلامية ومنظمات المجتمع المدني ولجان حقوق الانسان.. نجح الراحل الى حد كبير بأن يكون عاملاً توفيقياً في الساحة الكردية التي تعاني من التشرذم الفكري والسياسي بسبب التعددية الحزبية المفرطة...

برحيل المناضل الكردي والمعارض السوري البارز (اسماعيل عمر) خسرت الحركة السياسية الوطنية السورية عموماً والحركة الوطنية الكردية خصوصاً أحد رجالاتها البارزين، لما كان يمثل الفقد من وجه كردي ووطني ديمقراطي منفتح على الآخر .. معرفتنا بحزب الوحدة الديمقراطي الكردي (يكي تي) في سوريا تعطينا الثقة بأن الحزب سيكمل المسير التي بدأها الراحل وسيبقى أميناً لخطه السياسي ونهجه الوطني. كما وكلنا ثقة بقدرة حزب الوحدة والحركة الكردية عموماً على تجاوز هذا المصاب الجلل وعلى ملء الفراغ السياسي والنضالي الذي تركه الراحل الكبير في الساحة الكردية والوطنية... الأعداء في حزب الوحدة الديمقراطي الكردي (يكي تي) في سوريا...العزاء عزأونا جميعاً في الحركة السياسية السورية بكل طيفها الحزبي والقومي والفكري. لكن أخلص العزاء لأسرة الفقيد، ومناصريه، وأصدقائه، على امتداد ساحة الوطن السوري الكبير..

للفقيد واسع الرحمة ولأسرته وذويه الصبر والسلوان.